The political situation in Yemen During The The Ottoman Rule (923-945IH/1517-1538AD)

Dr. Aladdin Jabbour*
Muhammad Seif El-Din Zaki**

(Received 14 / 12 / 2021. Accepted 2 / 10 / 2022)

□ ABSTRACT □

The research deals with Yemen's political situation in the period between 1517-1538 AD, showing the circumstances it went through after its subordination to the Ottoman Empire, where the Yemeni lands in that period witnessed many wars and conflicts as a result of the multiplicity of conflicting forces over the rule of Yemen, and the control of each of them over a geographically important area within the lands And what made matters worse and more complicated was that these forces not only fought against each other, but each of them witnessed internal conflicts in order to reach the leadership and take over the reins of power, not to mention that none of these forces was able to overthrow the other due to the reliance of each of them on the criteria of its own strength. This was accompanied by the Ottoman Empire's neglect of what was happening in Yemen and its contentment with its nominal subordination to the Mamluks who were ruling it only, until the Ottomans were forced to effectively establish their influence in Yemen in 1538 AD

Keywords: Zaydism - Tahirism - Mamluks - Ottoman - Wars - Control – Army- Conflict- Alasmailia- Yemen-

* **Doctor - Department of History - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria.**
** **Master's Student - Modern and Contemporary Major - History Department - College of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria.**

الأوضاع السياسية في اليمن إبان الحكم العثماني (923-945هـ/ 1517-1538م)

د. علاء الدّين جبور*

محمد سيف الدّين زكي**

(تاريخ الإيداع 14 / 12 / 2021. قبل للنشر في 2 / 10 / 2022)

ملخّص

يعالج البحث أوضاع اليمن السياسية في الفترة الواقعة بين 923-945هـ/ 1517-1538م مبيناً الظروف التي مرَّ بها عقب تبعيته للدولة العثمانية، حيث شهدت الأراضي اليمنية في تلك الفترة الكثير من الحروب والصراعات نتيجة تعدد القوى المتصارعة على حكم اليمن، وسيطرة كلَّ منها على منطقة مهمة جغرافياً ضمن الأراضي اليمنية، ومما زاد الأمور سوءً وتعقيداً أنَّ تلك القوى لم تتصارع ضدَّ بعضها فحسب وإنَّما شهدت كل واحدة منها نزاعات بينية داخلية بغية الوصول إلى الزعامة وتسلم زمام السلطة، ناهيك عن أنَّ أي من تلك القوى لم تستطع الإطاحة بالأخرى نظراً لاستناد كل منها إلى معايير قوته الخاصة، وترافق هذا الأمر مع إغفال الدولة العثمانية لما يجري في اليمن واكتفائها بتبعيته الإسمية على لسان المماليك الذين كانوا يحكمونه آنذاك، وذلك حتَّى اضطر العثمانيون إلى تثبيت نفوذهم بشكل فعلي في اليمن سنة 945هـ/1538م.

الكلمات المفتاحية: الزيدية- الطاهرية- المماليك- العثمانية- الحروب- سيطرة- جيش- اليمن- الإسماعيلية- صراعات

* **دكتور- قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.**

** **طالب ماجستير- اختصاص حديث ومعاصر- قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.**

مقدمة

دخل اليمن كغيره من بلدان المشرق العربي ضمن نطاق الدولة العثمانية في مطلع العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي، ولكنَّ انشغال الدولة العثمانية بحروبها في أوربا من ناحية وظروف اليمن الخاصة وموقعه الاستراتيجي من ناحية أخرى جعل الدولة العثمانية تتأخر عن تثبيت وجودها الفعلي به لمدّة واحد وعشرين عاماً بعد تبعيته لها سنة 923هـ/ 1517م، وخلال تلك الفترة زادت قوة الإمامة الزيدية([1]) في الشمال اليمني وأخذت تناهض المماليك الذين انسحبوا تحت الضغط الزيدي من صنعاء إلى زبيد، في حين استمر الطاهريون([2]) الذين كانوا يحكمون اليمن قبل مهاجمة المماليك له سنة 922هـ/ 1516م يسيطرون على عدد من مدن ومناطق الجنوب اليمني ذات الأهمية الكبيرة، فحاول كل طرف من الأطراف السابقة أن يقوي نفوذه ضمن مناطقه الخاصة لينقض على الطرف الآخر، وهذا ما سيقود اليمن إلى فترة حروب ونزاعات مريرة ستمتد من 923هـ/ 1517م وحتَّى عام 945هـ/ 1538م الذي سترسل فيه الدولة العثمانية حملة كبيرة إلى اليمن والهند وهذا ما سيؤدي إلى تغيير الوضع القائم في اليمن نوعاً ما.

يطرح البحث عدَّة تساؤلات، ويحاول الإجابة عن أهمَّها:

1. ما هو تأثير تلك الصراعات على اليمن؟ وكيف أسهمت بإضعافه؟
2. ما هي مقومات احتفاظ كل من الأطراف التي كانت تتصارع على اليمن خلال فترة البحث بقوتها؟
3. ما هو موقف الدولة العثمانية من تلك النزاعات؟ ومن هي القوة الأبرز على الساحة اليمنية في تلك الفترة؟

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث من خلال توضيح الأحداث السياسية لليمن بعد تبعيته للعثمانيين، سيما أنَّ أغلب الدراسات التاريخية التي تتناول الوجود العثماني في اليمن تبدأ من عام 1538م م دون تسليط الضوء على فترة تبعية اليمن الإسمية للعثمانيين (923-945هـ/ 1517-1538م) والتي ستكون الأساس التاريخي الذي بنيت عليه الأوضاع اليمنية في فترات لاحقة، بما في ذلك نمو قوة الإمامة الزيدية التي بدأت تحاول

---

[1] ينتسب الزيديون إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي عاش في العصر الأموي، ودعا لنفسه بالكوفة سنة 738م، ينظر في البتول، عبد الفتاح محمد، خيوط الظلام عصر الإمامة الزيدية(284-1382هـ/ 897-1962م)، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2007م، ص27-28.

[2] نسبة إلى الدولة الطاهرية التي نشأت على أنقاض الدولة الرسولية (625-858هـ/1228-1454م) وتأسست على يد علي يد المجاهد علي والظافر عامر ابني طاهر اللذين كانوا عمالاً للأمراء الرسوليين واستغلوا ضعف الدولة الرسولية في أواخر أيامها فاستولوا على الحكم وأسسوا دولةً مستقلة حكمت اليمن منذ عام 858هـ/ 1554م وكان آخر سلاطينها عامر بن عبد الوهاب وقتله المماليك سنة 923هـ/ 1517م بعد سلسلة من المعارك التي دارت بينه وبينهم، ينظر في شرف الدّين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط2، 1964م، ص227-241.

توطيد نفوذها في الشمال اليمني لتصبح في ما بعد أبرز المقاومين للدولة العثمانية طوال مدَّة وجودها في اليمن.

منهجية البحث:

تمّ الاعتماد في هذا البحث على منهج البحث التاريخي القائم على جمع المعلومات من المصادر والمراجع المختلفة ودراستها وتحليلها ونقدها ومن ثمّ إعادة جمعها وتركيبها وفق تسلسل منطقي يخدم البحث ، ويقدم للقارئ صورة واضحة عن الأوضاع السياسية في اليمن بين عامي (923-945هـ/ 1517-1538م).

النتائج والمناقشة:

أولاً: تراجع النفوذ العثماني في اليمن وتزايد النفوذ المملوكي:

لم تستقر أوضاع المماليك بعد توجههم إلى زبيد واتخاذها مركزاً لهم، ويمكن القول أنَّ أمورهم خلال الفترة الواقعة بين (923-945هـ/ 1517-1538م) كانت تدور في فلك النزاعات الداخلية والاقتتال على الحكم والسلطة، أمّا موقف الدولة العثمانية من هذا الوضع فقد اقتصر على إرسال بعض الحملات الصغيرة والتي غالباً ما كانت تبوء بالفشل لتنازع قادتها مع الأمراء المماليك على حكم اليمن أيضاً، سيما أنَّ هذه الحملات كانت ترسل عن طريق ولاة مصر دون تجهيز محكم ومنظم، وإنَّما غلبت عليها الفوضى والعشوائية وكانت تتحول إلى مغامرات حربية تجري حسب إرادة الضباط الذين يقودونها([3]).

كانت أولى التحركات العثمانية نحو اليمن سنة 926هـ/ 1520م وذلك عندما حاول والي جدة حسين الرومي التوجه إلى اليمن بحراً مستفيداً من تركة الأسطول البحري المملوكي الذي كان راسياً في ميناء جدة، فتوجه إلى اليمن بعد أن أخذ الموافقة على حملته هذه من والي مصر وعندما اقترب من ميناء البقعة القريب من مدينة زبيد رفض قائد المماليك في اليمن الأمير اسكندر المخضرم([4]) تسليمه البلاد واستعدَّ لمواجهته([5])، وهنا قرر حسين الرومي أن يعود إلى جدّة لأنَّ الظروف لم تكن مناسبة لحرب المماليك في زبيد خاصةً بعد أن وصلته أنباء عن وجود حملة برتغالية في البحر الأحمر تبتغي التوجّه إلى جدّة فسارع إلى هناك لحمايتها من هذا الخطر([6]).

رغم رفض المماليك لوجود قادة عثمانيين يشاركونهم في حكم اليمن إلّا أنَّهم استمروا بإعلان ولائهم وخضوعهم للدولة العثمانية، فبعد وفاة السلطان سليم الأول 926هـ/ 1520م وتولي السلطان سليمان القانوني(926-973هـ/1520-1566م) سارع الأمير اسكندر المخضرم بإعلان ولائه للسلطان سليمان

---

[3] **سالم، سيد مصطفى، مرجع سابق، ص149.**

[4] **لقب اسكندر بالمخضرم لأنّه عاصر الدولتين المملوكية والعثمانية في اليمن ينظر في الكبسي، محمد بن اسماعيل، مصدر سابق، ص217.**

[5] **النهروالي، قطب الدّين محمد بن أحمد، البرق اليماني في الفتح العثماني، منشورات دار اليمامة، الرياض، ط1، 1967م ، ص34.**

[6] **القاسم، يحيى بن الحسين، مصدر سابق، ص663.**

ودخل في طاعته([7])، ورغم ما قام به هذا الأمير من جهود لتثبيت حكمه في زبيد إلّا أنّ الأمور لم تستقر لصالحه حيث قام الأمير كمال بك([8]) سنة 927هـ/ 1521م بقتله بحجَّة أنَّه خان السلطنة العثمانية ولم يطع الأمير حسين الرومي في تسليم زبيد له، وبهذا أصبح كمال بك صاحب الكلمة العليا والحاكم الفعلي في زبيد([9])، أمَّا تعز فقد استمرت تحت حكم الأمير رمضان حتَّى سنة 930هـ/ 1524م ففي هذا العام قام جماعة من الأمراء المماليك بقتل كمال بك وولّوا محله اسكندر القرماني، كما أنَّهم تمكنوا من قتل حاكم تعز رمضان بك وعينوا محله علي دلو بك الطويل وفي هذه الفترة عاشت زبيد فوضى كبيرة وانتهبت أموال النَّاس نتيجة المصادرات التي كان يقوم بها كل أمير جديد يتولّى الحكم، كما أنَّ بعض القبائل كانت تستغل فترات الفوضى لتغير على الطرقات والمارة، وأمام هذه الأوضاع المزرية في اليمن كان لابد للدولة العثمانية أن تتخذ موقفاً أكثر جدّية لإنهاء هذه الفوضى، ولكنَّ الأمور لم تسر بهذا الاتجاه إذ بقي الطابع الفردي وأطماع القادة العثمانيين مسيطرة على استجابة الدولة العثمانية لما يجري في اليمن، حيث توجَّه القائد البحري سلمان الريس من مصر إلى جدّة سنة 929هـ/ 1523م نتيجة ما جرى في مصر من فوضى أثناء عصيان أحمد باشا الذي كان والي مصر آنذاك، وفي جدّة حاول إقناع حسين الرومي بالتوجه إلى اليمن مرّة اخرى للاستيلاء عليها باسم الدولة العثمانية فاستجاب حسين الرومي لهذا الأمر وتوجَّه مع سلمان الريس إلى اليمن سنة 930هـ/ 1524م، وفي هذه الأثناء كان البرتغاليون قد تمركزوا في جزيرة كمران وأخذوا يشنون الهجمات على السواحل اليمنية، وعندما وصلت هذه القوة العثمانية إلى بحار اليمن استطاع سلمان الريس أن يلحق الهزيمة بالبرتغاليين وينظف السواحل اليمنية منهم، إضافةً إلى أسره لبعض أفراد الأسطول البرتغالي([10]).

بعد ذلك توجَّهت جهود القوة العثمانية إلى اليمن لأنّ المماليك كانوا قد رفضوا تسليم الأمر للعثمانيين واستعدوا لمقاومتهم رغم أنّ اسكندر القرماني لم يكن لديه أي مانع في تسليم الأمر للعثمانيين وهذا ما أقره في رسالة سرية أرسلها إلى سلمان الريس لكنَّ ضغط العساكر المماليك عليه حال دون ذلك، مما جعل سلمان الريس يقوم بجملة من التحالفات لدعم قواته المتوجهة إلى زبيد حيث تحالفَ مع عزالدّين بن دريب([11]) صاحب جازان إضافةً لقبائل يافع([12]) والمهرة([13]) لينضموا إليه، وتجدر الإشارة إلى أنَّ خبرة سلمان الريس السابقة في اليمن نتيجة قدومه إليها سنة 920هـ/ 1515م مع الحملة المملوكية قد سهَّلت من مهمته هذه إلى حدٍ كبير وساعدته على التحالف مع بعض الأطراف اليمنية، وتوجَّه سلمان الريس بعد ذلك

---

[7] الكبسي، محمد بن اسماعيل، مصدر سابق، ص217-218.

[8] هو الأمراء العثمانيين المناوئين لاسكندر المخضرم، ينظر في النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد، مصدر سابق، ص35.

[9] سالم، سيد مصطفى، مرجع سابق، ص147.

[10] النهروالي، قطب الدّين محمد بن أحمد، مصدر سابق، ص35-39.

[11] آل دريب عائلة من الأشراف من سلالة موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص330.

[12] قبائل تسكن في الجنوب الشرقي من صنعاء، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المرجع نفسه، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص773.

[13] من قبائل قضاعة في حضرموت، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المرجع نفسه، ص725.

مـع حلفائـه إلـى زبيـد فخـرج المماليـك للقائـه ولكـنَّهم انهزمـوا أمامـه إلـى داخـل المدينـة وأغلقـوا أبوابهـا، فـألقى سـلمان الـريس الحصـار عليهـا حتَّـى اضـطر المماليـك إلـى تسـليمها إليـه مقابـل الأمـان علـى حيـاتهم، فـدخل إلـى المدينـة وأبقـى الأميـر عزالـدّين بـن دريـب خـارج أسـوارها، وحتّـى الأميـر حسـين الرومـي كـان قـد أبقـاه فـي السـاحل للحفـاظ علـى الأسـطول العثمـاني مـن أي تحـرك مفـاجئ، وفـي زبيـد قـام سـلمان الـريس بإلقـاء القـبض علـى اسـكندر القرمـاني وأمـر بنفيـه، وسـرعان مـا دبَّ الخـلاف بـين القـوات العثمانيـة وبـين قـوات عزالـدّين بـن دريـب نتيجـة النـزاع علـى غنـائم المعركـة ممـا أدّى إلـى نشـوب معركـة كبيـرة بـين الطـرفين خـارج أسـوار زبيـد أدّت إلـى مقتل مئتي جندي من القوات العثمانية فضلاً عن مقتل عزالدّين بن دريب نفسه أثناء المعركة([14]).

كـان سـلمان الـريس يطمـع بـالانفراد بجميـع مـا تسـتطيع هـذه القـوة العثمانيـة الاسـتيلاء عليـه مـن الأراضـي اليمنيـة، وهـذا مـا جعلـه يهمـل إشـراك حسـين الرومـي معـه فـي الـدخول إلـى زبيـد، والسـبب ذاتـه هـو الـذي جعلـه يبقـي الأميـر عزالـدّين بـن دريـب علـى أسـوار المدينـة، وممـا يـدل علـى أطمـاع سـلمان الـريس مـا قـام بـه بعـد اسـتيلائه علـى زبيـد مـن مصـادرات لأمـوال الأهـالي، إضـافةً إلـى انتقامـه مـن جميـع الـذين وقفـوا بوجـه قواتـه فـي بدايـة الأمـر، ومـن ثـمَّ اسـتدعى حسـين الرومـي مـن السـاحل بعـد ذلـك فاسـتطاع الأخيـر أن يتقـرّب مـن أهـالي زبيـد نتيجـة معاملتـه الحسـنة معهـم وعدلـه بهـم ممـا أدى إلـى التفـاف أهـالي زبيـد حولـه وهـذا مـا زاد مـن مخـاوف سـلمان الـريس الـذي لـم يـرق لـه أن يشـاركه أي أحـد فـي السـيطرة علـى زبيـد وخشـي مـن تنـامي قـوة حسـين الرومـي فانسـحب سـلمان الـريس مـن الـيمن عائـداً إلـى مصـر([15])، وممـا زاد أمـور حسـين الرومـي اسـتقراراً وصـول المراسـيم السـلطانية بتثبيتـه بحكـم الـيمن مـن السـلطان سـليمان القـانوني([16]) فبـدأ بعـد انفـراده بحكـم زبيـد بتوطيـد نفـوذه وتـأمين زبيـد والمنـاطق المحيطـة بهـا والقضـاء علـى عصـيان القبائـل وتحركاتهـا المناوئـة لحكمـه، فضـلاً عـن تمكنـه مـن مـد نفـوذه إلـى تعـز بعـد أن قـام أميرهـا بالضـغط علـى أهلهـا وظلمهـم ومصـادرة أمـوالهم فتوجَّه حسين الرومي إليه وقام بقتله سنة 930هـ/ 1524م([17]).

لـم يكـن المماليـك فـي زبيـد بمعـزلٍ عمّـا يجـري مـن أحـداث داخـل الـيمن فقـد كانـت لهـم عـدّة صـراعات مـع القـوى المحليـة آنـذاك والمتمثلـة بالطـاهريين فـي الجنـوب والزيـديين فـي الشـمال، ففـي سـنة 932هـ/ 1526م حـاول حسـين بـك الرومـي الاسـتيلاء علـى مـوزع([18]) القريبـة مـن تعـز والتـي سـيطر عليهـا سـلطان الطـاهريين آنـذاك عبـد الملـك بـن محمـد الطـاهري، فأرسـل حسـين الرومـي حملـة مـن جنـوده لهـذا الغـرض لكـنَّ السـلطان عبـد الملـك بـن محمـد الطـاهري قـام بمهاجمـة هـؤلاء الجنـود وقتـل عـدد كبيـر منـهم وهـذا مـا أزعـج حسـين بـك الرومـي إلـى حـدٍ كبيـر وجعلـه يجهـز حملـة قويـة بعـد يـومين مـن تلـك الحادثـة وقـام بإرسـالها إلـى تعـز وتمكنـت تلـك الحملـة مـن هزيمـة السـلطان عبـد الملـك الـذي فـرَّ إلـى حصـن مضـرح([19]) فتبعتـه القـوات المملوكيـة إلـى هنـاك

---

[14] سالم، سيد مصطفى، مرجع سابق، ص148-149.

[15] النهروالي، قطب الدّين محمد بن أحمد، مصدر سابق، ص39-40.

[16] الكبسي، محمد بن اسماعيل، مصدر سابق، ص223.

[17] النهروالي، قطب الدّين محمد بن أحمد، مصدر سابق، ص40.

[18] بلدة عامرة من ناحية المخا وأعمال تعز، ينظر في الحموي، ياقوت، مرجع سابق، ص276.

[19] حصن منيع في مخلاف العود وأعمال النادرة، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص710.

وألقت عليه الحصار([20])، حتَّى نفذت ذخيرته فهرب عبر أحد ممرات الحصن السريَّة وتوجَّه إلى الشيخ الغيلاني([21]) الذي كان والياً له على بعض الحصون في المناطق القريبة من مضرح إلّا أنَّ الغيلاني غدر به وألقى القبض عليه وقام بتسليمه للماليك الذين قاموا بقتله([22]).

رغم هذه الانتصارات الكبيرة لم يبد المماليك أي تقدّم تجاه الداخل اليمني بعد ذلك إذ توفي حسين الرومي سنة 932هـ/ 1526م بعد أن ترك الأمير مصطفى الرومي خلفاً له([23])، وعاد سلمان الريس إلى الساحة اليمنية من جديد حيث أنَّه وطوال فترة غيابه في مصر عقب خروجه من اليمن سنة 930هـ/ 1524م لم يدخر جهداً في إثارة السلطات العثمانية ضدَّ حسين الرومي، وتمكَّن سلمان الريس من تحقيق أهدافه سنة 932هـ/ 1526م([24]) حيث توجَّه إلى اليمن على رأس حملة كبيرة تألفت من أربعة آلاف جندي تمَّ جمعهم من الصنّاع وقُطَّاع الطرق وجهّال الشباب، وكان معه الأمير خيرالدّين حمزة كسنجق سلطاني([25]) أمّا سلمان الريس كان قبطاناً على الجميع، وحتَّى في هذه الحملة ينعكس موقف الدولة العمانية غير المتوازي مع ما تطلبه السيطرة الفعلية على اليمن سواء من ناحية الخطر البرتغالي بحراً أو من ناحية القوى المتصارعة في داخل اليمن آنذاك والمتمثلة بالزيديين والطاهريين والمماليك([26]).

اصطدمت القوة العثمانية مع المماليك عند الصليف([27]) فانهزم مصطفى الرومي مع عساكره إلى نواحي عدن بينما دخل سلمان الريس زبيد وكرر ما فعله عند دخوله السابق إليها من مصادرة وأعمال السلب والنهب بحق الأهالي، كما فرض على كل تاجر أن يدفع مبلغاً تراوح بين ألف إلى ثلاث آلاف دينار ووزَّع هذه الأموال على جنده لكي يكسب مودتهم ويضمن إخلاصهم له، وأدّى استئثار سلمان الريس بالسلطة وتهميشه لخير الدّين حمزة والذي من المفروض أن يتولى هو أمور اليمن إلى تحالف الأخير مع مصطفى الرومي واصطدامهم مع قوات سلمان الريس عند التريبة([28]) سنة 933هـ/ 1527م، فتمكَّن الأخير من هزيمتهم وتبع فلولهم حتَّى قتل مصطفى الرومي وأسر خير الدّين حمزة، الذي استطاع بعد فترة أن يتآمر مع مجموعة من الجنود واستطاعوا قتل سلمان الريس سنة 934هـ/ 1528م، فتولَّى القيادة من بعده ابن اخته مصطفى بيرم الذي كان أحد أفراد الحملة وتوجه بهم من جازان إلى زبيد للانتقام من خيرالدّين حمزة سنة936هـ/ 1529م، فتمكَّن من السيطرة على زبيد وملاحقة خيرالدّين حمزة وقتله، وقرر مصطفى بيرم

---

[20] **شرف الدّين، عيسى بن لطف الله، مصدر سابق، ص72-73.**

[21] **بنو غيلان هم من أهل آنس، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص627.**

[22] **القاسم، يحيى بن الحسين، مصدر سابق، ص669.**

[23] **الكبسي، محمد بن اسماعيل، مصدر سابق، ص223.**

[24] **Haji.H.K.The History of The Maritime Wars of the Turks, Translated From The Purkish of Haji Khalife, By James Mitchell, London,Valpy,1831AD,p26-27.**

[25] **مصطلح مملوكي أطلق للدلالة على الراية الخاصة بالسلطان وهي من شعارات الملك، ينظر في حلاق، حسان، صباغ، عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1999م، ص120.**

[26] **النهروالي، قطب الدّين محمد بن أحمد، مصدر سابق، ص40-43.**

[27] **شبه جزيرة في تهامة مقابلة لجزيرة كمران، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص483.**

[28] **منطقة قريبة من زبيد، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المرجع نفسه، المجلد الأول، الجزء الأول، ص143.**

بعد ذلك ألّا يستقر باليمن لما رأى به من فتن وحروب كثيرة تشتعل بين الحين والأخر فوَّلى أمور البلاد لأحد القادة العثمانيين وهو علي بك الرومي، ([29])، وتوجَّه هو إلى جزيرة كمران واصطحب معه أهم الأسلحة البحرية وشرع ببناء التحصينات في الجزيرة لمواجهة الخطر البرتغالي([30]) ومن ثمَّ توجه بسفنه الحربية مع الخواجا صفر إلى الهند سنة 937هـ/ 1530م ودخل في طاعة السلاطين الهنود وساعدهم في حروبهم ضدّ البرتغاليين([31])، ومما ساعد مصطفى بيرم على تبوّء مكانة كبيرة في الهند هو اصطحابه للأسلحة النارية وخاصة المدافع القوية والتي كان الهنود بحاجة كبيرة إليها في حربهم ضدَّ البرتغاليين([32]).

ويمكننا القول أنَّ أوضاع المماليك في زبيد عادت بعد كل هذه الجهود والحروب إلى نقطة البداية، نتيجة اعتماد الدولة العثمانية في حملاتها على اليمن في هذه الفترة على قادة غير أكفاء انهمكوا في صراعاتهم واقتتالهم طمعاً بالثروة والحكم حتّى تلاشت أهداف هذه الحملات إلى لا شيء، وأهم دليل على ذلك ما حدث في زبيد بعد سفر مصطفى بيرم إلى الهند سنة 1530م حيث توجَّه إليها الأمير اسكندر موز الذي كان أحد قادة الجند في منطقة مور في تهامة بعد أن جمع حوله عدداً كبيراً من الجنود وقوي أمره فلم يستطع علي بك الرومي مواجهته فسلَّمه المدينة طواعيةً، وتمكَّن اسكندر موز من تثبيت نفوذه في زبيد بمساعدة وزيره الناخوده ([33]) أحمد واستطاع سنة 938هـ/ 1531م مد نفوذه إلى تعز والتعكر، وسرعان ما جاءته مراسيم تثبيته في حكم اليمن([34]) من السلطان سليمان القانوني واستمرَّ اسكندر موز في الحكم حتّى وفاته سنة 942هـ/ 1536م([35]).

تولَّى أمر زبيد عقب وفاة اسكندر موز وزيره الناخوده أحمد([36]) وتزامنت فترة حكمه مع تنامي قوّة الإمام يحيى شرف الدّين نتيجة التحركات العسكرية الكبيرة التي أبداها ابنه المطهر في اليمن الأسفل خاصةً بعد أن تمكَّن الأخير من الاستيلاء على جميع الأراضي الطاهرية باستثناء عدن، وقرر المطهر بعد ذلك أن يمد نفوذه إلى زبيد بعد أن وصلته إمدادات كبيرة بقيادة أخيه شمس الدّين فتوجّه بقواته إلى زبيد سنة 942هـ/ 1536م([37])، أمَّا الناخوده أحمد فعندما علم بضخامة الجيوش الزيدية المتقدمة إليه نسبة إلى عدد قواته اتفق مع الأمراء المماليك على خطَّة تساعد على إرباك الجيش الزيدي وإعاقة حركته فقرروا ملئ

---

[29] **النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد، مصدر سابق، 49-55.**

[30] **Serjeant, R.B. The Portuguese off The Soth Arabian Coast, Hadrami, Chronicles With Yaman And Eroben accounts of Dutch Pirates Off mocha in 17th Century, Oxford,claren – Don Press,1983AD,P59.**

[31] **سالم، سيد مصطفى، مرجع سابق ص151-152.**

[32] **العيدروسي، محي الدين عبد القادر بن عبدالله، النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: محمد رشيد أفندي الصفار، المكتبة العربية، بغداد، 1934م، ص203.**

[33] **كلمة تعني قائد السفينة الحربية وكانت تطلق في العهد العثماني على ربان السفينة أو على ضابط البحرية عموماً، ينظرفي حلاق، حسن، صباغ، عباس، مرجع سابق، 217.**

[34] **الكبسي، محمد بن اسماعيل، مصدر سابق، ص229-230.**

[35] **النهروالي، قطب الدّين محمد بن أحمد، مصدر سابق، ص59.**

[36] **القاسم، يحيى بن الحسين، مصدر سابق، ص680.**

[37] **شرف الدّين، عيسى بن لطف الله، مصدر سابق، ص104.**

أرض المعركة في التربية بالمياه فأدَّى ذلك إلى اضطراب نظام القوات الزيدية وانهزامها عن زبيد([38]) ورغم ذلك فقد ثبت المطهر وأخيه شمس الدّين مع قلّة قليلة من جنودهم حتَّى انكشاف المعركة، ولم يبد الزيديون بعد ذلك أي تحرك تجاه زبيد لأنَّ صدامهم مع الدولة العثمانية سيأخذ منحى آخر بعد قدوم حملة عثمانية كبيرة إلى اليمن سنة 944هـ/ 1538م([39]).

ثانياً: الصراعات الزيدية الزيدية والزيدية الإسماعيلية:

لم يجد الأمراء المماليك في اليمن أي مفر من التبعية للعثمانيين بعد سقوط دولتهم في مصر سنة 923هـ/ 1517م، وذلك كي يكتسبوا مبرراً شرعياً يحافظ على استمرار وجودهم في اليمن([40])، إلَّا أنَّ الظروف في داخل اليمن لم تكن في صالحهم حيث اصدموا مع القوى المحلية والمتمثلة آنذاك بالإمامة الزيدية التي تمكَّن الإمام يحيى شرف الدَّين([41]) من إعادة هيبتها، بعد انتصاره على المماليك في حصن ثلا([42]) وسيطرته على صنعاء وطرد الحامية المملوكية منها، بينما آل المماليك إلى زبيد واتخذوها مقرَّاً لهم، إضافةً إلى أنَّهم لقيوا المقاومة من الطاهريين الذين تركزوا في مدن اليمن الجنوبية مثل عدن والمقرانة([43]) ولحج وأبين وغيرها([44]).

عمل الإمام يحيى شرف الدّين على تعزيز قوَّته في مناطق الشمال اليمني بعد استيلائه على صنعاء سنة 923هـ/ 1517م وكان لابد أن يدخل في سبيل ذلك بحروب طويلة مع أسر الأشراف([45]) والأئمة الزيديين الآخرين، فاصطدم بداية مع أشراف الجوف([46]) آل المنصور بزعامة محمد بن عبدالله الشويع([47]) الذين

---

[38] الكبسي، محمد بن اسماعيل، مصدر سابق، ص233-234.

[39] شرف الدّين، عيسى بن لطف الله، مصدر سابق، ص105.

[40] ياغي، اسماعيل، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1997م، ص37-46.

[41] هو الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدّين بن شمس الدّين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى، ولد سنة1472م ودعا لنفسه بالإمامة في ظفير حجة سنة1506م، وتوفي سنة 1557م، وعمره ثمان وثمانون سنة، وقبره بحصن الظفير وله العديد من المؤلفات الفقهية والشعرية، وسيكون له دور كبير في تاريخ اليمن الحديث كما سنرى ذلك خلال البحث، ينظر في زيارة، محمد بن محمد بن يحيى، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتَّى العصر الحديث، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1952، ص118.

[42] بلدة مشهورة في الشمال الغربي من صنعاء فيها حصن منيع وآثار قديمة، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: اسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م، المجلد الأول، الجزء الأول، ص166.

[43] بلدة من أعمال رداع على مقربة من دمت وهي إحدى مساكن السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المرجع نفسه، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص717.

[44] الدبيع، عبد الرحمن بن علي، قرَّة العيون بأخبار اليمن الميمون، مكتبة أبو ذر الغفاري، صنعاء،ط2، 1988م، ، ص470.

[45] جمع شريف وهي كلمة يطلقها المسلمون على من كان من سلالة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم، ، ينظر في المنجد في اللغة والأعلام ،دار المشرق ، بيروت ، ط33، 1986م ، ص 383.

[46] ناحية معروفة في الشرق الشمالي من صنعاء، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، 195.

[47] آل الشويع عائلة تعود إلى الأشراف الحمزات، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق ، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص459.

تحالفوا مع إمام صعدة الحسن بن عز الدّين المؤيدي([48]) ، إضافةً للماليك الذين خرجوا من صنعاء، فهاجموا البون([49]) وثلا والتي تعد من أهم معاقل الإمام يحيى شرف الدّين سنة 924هـ/ 1518م لكنَّ أهالي المدينة دافعوا عنها بشراسة كبيرة بالتعاون مع جنود الإمام يحيى وتمكنوا من قتل خمسةً وعشرين رجلاً من المماليك وأرسلوا برؤوس القتلى مع غنائم المعركة إلى الإمام يحيى في صنعاء، ومني المتحالفون بسلسلة من الهزائم وعاد كلٌّ منهم إلى منطقته([50]).

كان على الإمام يحيى شرف الدّين أن يكون على درجة عالية من الذكاء والفطنة حتَّى يستطيع توحيد الجبهة الزيدية المفتتة بين أسر الأشراف تحت زعامته وهذا ما أثبتته طبيعة الأحداث، إذ بدأ الإمام سنة 924هـ/ 1518م بالتوسع خارج حدود مدينة صنعاء فاستولى على حصون القصر وكحلان([51]) ونوسان([52]) وكوكبان([53])، ومن ثمَّ تابع توغله في أراضي الأشراف سنة 1519م فتوجَّه إلى مدع([54]) التي كانت تحت نفوذ الإمام الحسن بن عزالدّين فألقى عليها الحصار([55]).

استمر الإمام يحيى بتحركاته العسكرية في الجبهة الشمالية وأشرك معه في هذه العمليات ابنه المطهر الذي بدأ يقود الحملات العسكرية للإمام يحيى منذ سنة 924هـ/ 1518م وكان عمره آنذاك ستة عشر عاماً وأتاح هذا الانخراط المبكر للمطهر في الحياة السياسية والعسكرية اكتساب خبرة كبيرة جعلت منه قائداً محنكاً وهذا ما سيؤهله لأخذ دور بارز في تاريخ اليمن الحديث حتّى وفاته 979هـ/1572م، فاستولى المطهر سنة 926هـ/1520م على حصون جبل تيس وشظب([56]) وغيرها ثمَّ عاد إلى صنعاء، وفي نفس

---

[48] عائلة من الأشراف ينسبون إلى الإمام محمد بن الإمام القاسم بن محمد، يوجدون في شهارة وحجة وجراف صنعاء وصعدة وغيرها، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المرجع نفسه، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص725.

[49] حقل واسع في بلاد همدان شمال صنعاء فيه قرى ومزارع عديدة، الحجري، محمد بن أحمد، المرجع نفسه، المجلد الأول، الجزء الأول، ص130

[50] شرف الدّين، عيسى بن لطف الله، روح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتح والفتوح، تحقيق: ابراهيم بن أحمد المقحفي، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2003م، ، ص56-57.

[51] إحدى حصون بلاد الشرف في الشمال الغربي من صنعاء، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص663.

[52] هي قرية في بلاد الشرف في الشمال الغربي من صنعاء ،ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المرجع نفسه، ص744

[53] حصن مشهور مطل على شبام كوكبان في الغرب الشمالي من صنعاء، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المرجع نفسه، ص668.- شرف الدّين، عيسى بن لطف الله، مصدر سابق، ص58.

[54] حصن مشهور في المصانع من حمير وهو من أعمال ثلا في الشمال الغربي من صنعاء على بعد ستين كيلو متراً منها تقريباً، ينظر في الحموي، ياقوت، البلدان اليمانية، تحقيق: اسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الجديد، صنعاء، 1984م، ص264.

[55] القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م ، ص661.

[56] جبل كبير فوق السودة وتنسب إليه السودة فيقال سودة شظب، ينظر في الحموي، ياقوت، مرجع سابق، ص167.

العام 926هـ/ 1520م تسلَّم الإمام يحيى حصن ذي مرمر([57]) وكان تحت سيطرة أحد الولاة الطاهريين([58]).

كل ذلك لم يجعل الأشراف يركنوا إلى الهدوء أو يستسلموا للأمر الواقع، فكانوا ينقضون صلحهم مع الإمام كلّما سنحت لهم الفرصة، وهذا ما قام به الأشراف آل المنصور وأشراف آل غزّا في عمران([59]) سنة 927هـ/1521م ([60]) لكنَّ استجابة الإمام لثوراتهم كانت سريعة جداً فتوجّه إليهم مباشرة مع ابنه المطهر وانضمَّ إلى جيشهم الأشراف آل جودة([61]) والتقى الطرفان في البون ودارت بينهما معركة حامية الوطيس انهزم على إثرها الأشراف إلى عمران وتحصَّنوا فيها، فتبعهم الإمام إلى هناك وضرب الحصار على المدينة، وبعد ذلك أيقن المحاصرون ألّا طاقة لهم على الاستمرار بالمقاومة فأذعنوا إلى الإمام وسلَّموه المدينة، وتكرر بعد ذلك عصيان أهالي عمران سنة 928هـ/ 1522م، فتوجَّه إليهم المطهر بن الإمام وأخمد ثورتهم بقسوة بالغة حيث قتل عدداً كبيراً ممن قاومه من أهلها وأسر العديد منهم([62])، وخرَّب أراضيهم واستولى على الكثير من أموالهم وأسلحتهم ومواشيهم([63])

لم تقتصر جهود الإمام يحيى في مرحلة توطيد نفوذه على المناطق الواقعة شمال صنعاء فقط وإنَّما حاول توسيع دائرة سيطرته جنوب صنعاء وصولاً إلى ذمار([64]) والمناطق القريبة منها سنة 929هـ/ 1523م، وبعد هذه التوسعات التي أبداها الإمام يحيى شرف الدّين على يد ابنه المطهر جنوب صنعاء طلب الأشراف آل المنصور تجديد الصلح مع الإمام، مفضّلين ذلك على الاستمرار في الحروب التي لن يجنوا منها سوى المزيد من الخسائر المادية والبشرية، وكذلك أرادوا أن يحافظوا على ما تحت أيديهم من أراضي، فتمَّ الاتفاق على تجديد الصلح لمدّة عشر سنوات بشرط أن يترك لهم الإمام البون وقطعة جبل عيال يزيد([65])، وتمَّ ذلك بحضور الأعيان وكبار الأشراف ووجهاء العرب([66]).

---

[57] حصن مشهور شمال صنعاء على مسافة عشرين كيلومتر تقريباً، ينظر في الحموي، ياقوت، المرجع نفسه، ص123-124.

[58] القاسم، يحيى بن الحسين، مصدر سابق، ص660.- الكبسي، محمد بن اسماعيل، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق: خالد أبا زيد الأذرعي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط1، 2005م، ص215.

[59] مدينة مشهورة من بلد همدان تقع شمال صنعاء وتبعد عنها 50كيلومتر، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص611.

[60] شرف الدّين، عيسى بن لطف الله، مصدر سابق ص62.

[61] هم عائلة من أشراف الجوف الحمزات، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الأول، الجزء الأول، ص195.

[62] القاسم، يحيى بن الحسين، مصدر سابق، ص663-664.

[63] سالم، سيّد مصطفى، الفتح العثماني الأول لليمن 1538-1635م، دار الأمين للطباعة والنشر، القاهرة، ط5، 1999م، ص134.

[64] مدينة مشهورة كبيرة جنوب صنعاء بنحو مئة كيلو متر، ينظر في الحموي، ياقوت، مرجع سابق ، ص123.

[65] جبل يقع في نواحي مدينة عمران الشمالية، ، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص783.

[66] شرف الدّين، عيسى بن لطف الله، مصدر سابق، ص63-64.

لم يكن الأشراف الزيديون العائق الوحيد في وجه الإمام يحيى لبث سيطرته في مناطق اليمن الشمالية بل كان هناك الاسماعيليون([67]) الذين شكلوا حجر عثرة في طريق توطيد نفوذه، سيما أنَّهم كانوا لا يعترفون إلّا بسلطة زعمائهم الدينيين من الدعاة ويسيطرون على مناطق مهمة من الشمال اليمني مثل همدان([68]) وغيرها، ولكنَّ رئيسهم الداعي حسين بن إدريس طلب الصلح من الإمام يحيى شرف الدّين خاصةً بعد أن رأى أنَّ الأوضاع في شمال اليمن ترسو لصالح الإمام وتقرر الصلح بين الطرفين على أن يسلّم الاسماعيليون نصف الغيل([69])، وحصن فدة([70])، ويترك الإمام يحيى للداعي جبايات الزكاة والفطرة طوال مدّة الصلح التي كانت عشر سنوات بدءاً من عام 929هـ/ 1523م([71]).

تجددت نزاعات الإمام مع أشراف صعدة آل المؤيد بعد وفاة إمامهم الحسن بن عز الدّين المؤيد سنة 929هـ/ 1523م جرَّاء الطاعون الذي تفشَّى آنذاك في المناطق الشمالية من اليمن، فدُعي بالإمامة من بعده لابنه مجد الدّين سنة 930هـ/ 1524م، وقام الأخير بالاستيلاء على كحلان بمساعدة أهالي السودة([72]) وشظب، كما أنَّه حاول مساعدة أهالي مدع من الحصار المفروض عليهم من قبل قوات الإمام يحيى شرف الدّين، والذي شجعه على ذلك هو انشغال جيش الإمام في همدان ومناطقها([73]).

إنَّ طبيعة الجغرافية اليمنية وخاصةً في المناطق الجبلية الشمالية من خلال انقسامها إلى حصون وقلاع، فضلاً عن الوضع القبلي والزعامات الدينية المختلفة لكل منطقة جعلت الإمام في حالة حرب مستمرة فهو لا يفتر عن إرسال الجيوش إلى هنا وهناك ليضمن ولاء الجميع ويكفل استمرار سيطرته على كافَّة أراضي الشمال اليمني، فتابع تحركاته سنة 931هـ/ 1525م واستولى على حصن منيف شمال غرب صنعاء وحصن عطشان الواقع في همدان كما أنَّه حشد قواته لحصار قلعة طيبة([74]) التي كانت بيد الاسماعيليين بقيادة ابنه المطهر فتمكَّن من الاستيلاء عليها([75]).

---

[67] ينتسب الاسماعيليون إلى اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق المتوفى سنة (143هـ/760م) ويعتبرونه إماماً لهم، ودخلت الدعوة الاسماعيلية إلى اليمن على يد علي بن الفضل الحميري ومنصور بن حسن الكوفي منذ (291هـ/903م)، ينظر في الكبسي، محمد بن اسماعيل، مصدر سابق، ص42-43.

[68] مخلاف يقع شمال صنعاء بينها وبين صعدة وتعد قبائل همدان من أشد قبائل اليمن بأساً، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص752.

[69] اسم لعدة أماكن فهي قرية في الجوف وقرية في حاشد وبلاد غيل من اعمال المحويت، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص627.

[70] حصن في وادي ظهر، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المرجع نفسه، المجلد الثاني، الجزء الرابع ، ص634.

[71] القاسم، يحيى بن الحسين، مصدر سابق، ص664.

[72] بلدة مشهورة في الشمال الغربي من صنعاء، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الثاني، الجزء الثالث، 434.

[73] شرف الدّين، عيسى بن لطف الله، مصدر سابق، ص66-67.

[74] قلعة مشهورة بوادي ظهر من ناحية همدان صنعاء، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص560.

[75] القاسم، يحيى بن الحسين، مصدر سابق، ص666.

تابع المطهر تحركاته العسكرية شمال صنعاء فحاصر حصن حضور المصانع([76]) واستولى عليه بعد أن ضاق أهله ذرعاً من الحصار فسلموه الحصن 931هـ/ 1525م، وبعد ذلك بدأت الحصون الأخرى تتهاوى في أيدي الإمام يحيى واحداً تلو الأخر سلماً أو قهراً فاستولى على حصون بيت نعم والكميم([77]) والكنن([78]) جميعها في سنة 932هـ/ 1526م، ولقد عانى أهل صنعاء حينها من الطاعون الذي فتك بهم فتكاً مريعاً وأودى بحياة عدد كبير منهم بما فيهم العلماء والوجهاء، ورغم جميع الظروف الصعبة التي كانت تمر بها صنعاء لم يثن الإمام يحيى وابنه المطهر عن متابعة جهودهما الحربية حيث استولى الإمام يحيى سنة 933هـ/ 1527م على حصن بني عشب([79]) عن طريق قائده محمد بن عبدالله الغرباني ، بينما استولى المطهر على حصون عر الطربيين وبلاد لاعة([80]) واستطاع انتزاع مدع من يد آل المؤيد بعد حصار طويل([81]).

لم يلبث المطهر حتَّى ثارت قبائل خولان على حكم والده وقام البعض منهم بمهاجمة صنعاء في إحدى الليالي وأضرموا النيران في أحد أبواب المدينة، فثارت ثائرة المطهر من هذا الفعل وقام على الفور بقطع أيدي وأرجل الأسرى الذين في حوزته من قبيلة خولان، وهنا استشاط أهالي الأسرى غضباً واجتمعوا على حرب الإمام يحيى فتوجَّه المطهر للقائهم على رأس جيشه وتمكَّن من التغلب عليهم وعاقبهم أبشع أنواع العقاب وخرَّب أراضيهم وزروعهم إضافةً لأسره ثلاث مئة رجل منهم وضعهم في السجون وأمر بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ولم يكف المطهر عنهم حتَّى سلَّموه محرق باب صنعاء فأمر بأن يصلب على أبواب المدينة حتَّى وفاته، وجميع ذلك يشير إلى رغبة المطهر بتثبيت حكم والده في شمال اليمن بأي ثمن كان وبأي طريقة مهما بلغت من العنف والشدَّة([82]).

بقيت صعدة والجوف على أهميتهما طوال الفترة السابقة خارج سيطرة الإمام يحيى حتَّى سمحت له الفرصة بالتوجّه إليهما سنة 939هـ/ 1533م، وذلك عندما قام أشراف الجوف آل المنصور بمهاجمة مأرب التي كانت واقعة تحت نفوذ الإمام يحيى شرف الدّين والذي كان في حصن ذي مرمر في ذلك الحين فأرسل لمحاربتهم ابنه المطهر على رأس جيش ضخم ودارت بين الطرفين معركة تعد من أعنف معارك المطهر بن الإمام يحيى مع الأشراف الزيديين، حيث انكسرت ميسرة جيش المطهر في بداية المعركة لكنَّ ثبات الأخير في القلب غيَّر الموازين وجعل جيش الإمام يحيى ينتصر في نهاية الأمر، فاغتنم المطهر انتصاره في التوغل في أراضي الجوف فاستولى على الزاهر([83])، ومنها توجَّه إلى صعدة التي كانت تحت سيطرة

---

[76] هو حصن في جبال المصانع الموجودة في مناطق مدينة ثلا، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الثاني، الجزء الرابع،ص277.

[77] مخلاف من ناحية الحداء، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المرجع نفسه، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص666.

[78] من حصون قبائل خولان العالية وسنحان وهو من أشهر الحصون وأعلاها جنوبي صنعاء، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المرجع نفسه، ص668.

[79] حصن في مناطق مدينة حجة، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد ، المرجع نفسه، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص605.

[80] بلدة معروفة من أعمال حجة، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد ، المرجع نفسه، المجلد الثاني، الجزء الرابع ص677.

[81] القاسم، يحيى بن الحسين، مصدر سابق، ص666-670.

[82] الكبسي، محمد بن اسماعيل، مصدر سابق، ص220-221.

[83] بلدة من ناحية الجوف، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص380.

الإمام مجد الدّين بن الحسن بن عز الدّين بن المؤيد فسارع الأخير بإرسال الكتب إلى جميع مناطق صعدة لجمع أكبر عدد ممكن من الرجال وحشد القبائل لمواجهة جيش الإمام يحيى شرف الدّين، وعندما اقترب المطهر من صعدة أرسل فرقةً من الجيش تمكَّنت من هزيمة القبائل التي احتشدت للدفاع عن المدينة وبعد ذلك تقدم الإمام يحيى إلى صعدة ودخلها من غير قتال، فسارع الأهالي لاستقباله وكان أول عمل قام به هناك هو زيارة قبر الإمام الهادي يحيى بن الحسين مؤسس الزيدية في اليمن([84]).

لم يبق أمام الإمام يحيى ليسد جميع الثغرات الشمالية ويضمن خضوع جميع حصون الشمال اليمني لسلطته دون أن ينازعه أحد سوى أن يستولي على نجران([85]) وسيمثل هذا العمل أقصى درجات توسع الإمام يحيى شمال صنعاء، فتقدم ابنه المطهر سنة 940هـ/ 1534م إلى جبل برط([86]) واستولى عليه وتابع توغله باتجاه نجران التي كانت آخر معاقل الأشراف آل المنصور فاضطروا بعد ذلك إلى طلب الصلح من الإمام يحيى فوافق على ذلك شريطة أن يأتمروا بأمره ولا يخالفوه، وبهذا يكون الإمام يحيى قد أصبح الإمام الزيدي الأوحد وصاحب القوة الأكبر دون أي منافس في جميع مناطق الشمال اليمني([87])

ثالثاً: الصراعات الزيدية الطاهرية:

عاش الطاهريون في فوضى كبيرة بعد مقتل سلطانهم عامر بن عبد الوهاب سنة 923هـ/ 1517م على أيدي المماليك، خاصةً وأنَّهم لم يعملوا على توحيد صفوفهم ليتمكنوا من مواجهة الأخطار المحدقة بهم بعد التغيرات الكبيرة التي طرأت على الساحة اليمنية على الرغم من استمرار سيطرتهم على العديد من المدن المهمة في المناطق الجنوبية من اليمن، واتفق الطاهريون في بداية الأمر على تعيين أحمد بن السلطان عامر بن عبد الوهاب سلطاناً عليهم سنة 924هـ/ 1518م وتمت مبايعته في المقرانة لكنّه سرعان ما توفي بنفس العام 924هـ/ 1518م، فاستقر رأيهم على تولية ابن عمه عامر بن عبد الملك وهو ابن أخو السلطان عامر بن عبد الوهاب([88])، وكان من الطبيعي أن يحاول الطاهريون استعادة نفوذهم وتوسيع رقعة سيطرتهم، وهذا ما أدى إلى الاصطدام بين القوتين الزيدية والطاهرية سنة 924هـ/ 1518م، وذلك عندما أقدم عامر بن عبد الملك الطاهري على التوجه إلى ذمار واستولى عليها، وعيَّن فيها والياً من قبله، لكنَّ الأمور لم تستقر لعامر بن عبد الملك إذ سرعان ما ثار الأهالي على حكمه في ذمار وقاموا بقتل الوالي الطاهري، سيما أنّ مدينة ذمار كغيرها من مدن الشمال اليمني اعتادت حكم الأئمة الزيديين وكانت تأبى

---

[84] انتشر المذهب الزيدي في اليمن على يد الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الذي قدم إلى صعدة سنة 897م بناء على دعوة تلقاها من زعماء قبائل خولان بعد أن كان مستقراً في جبل الرّس قرب المدينة المنورة، ينظر في الدبيع، عبد الرحمن بن علي، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، مصدر سابق، ص122-127.- القاسم، يحيى بن الحسين، مصدر سابق، ص674-675.

[85] صقع واسع ومعروف في شمال صعدة ويقال للباب الشمالي لمدينة صعدة باب نجرن، ينظر في الحموي، ياقوت ، مرجع سابق، ص280.

[86] جبل مشهور في الشمال الشرقي من صنعاء، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الأول، الجزء الأول، ص107.

[87] شرف الدّين، عيسى بن لطف الله، مصدر سابق، ص91.

[88] بامخرمة، أبي محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بن علي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: بوجمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج، السعودية، جدة، ط1، 2008م، المجلد السادس ، مرجع سابق، ص588.

الحكم الطاهري حتَّى عندما كانت الدولة الطاهرية في أوج قوتها كانت تثور بزعامة الأئمة الزيديين في كل حين فكيف الآن والدولة الطاهرية في أقصى مراحل ضعفها([89]).

إنَّ أهم ما يميز صراع الإمام يحيى شرف الدّين مع الطاهريين أنَّه لم يكن في فترةٍ واحدة وإنَّما جاء في فتراتٍ متقطعة من الزمن نظراً لانهماك كلا الطرفين في صراعاته الداخلية على السلطة والحكم إلّا أنَّ موقف الإمام يحيى شرف الدّين كان أكثر قوّة نوعاً ما([90])، وذلك لأنَّ وضع الطاهريين كان يقود إلى التردي والانهيار الواضح حيث توفي سلطانهم عامر بن عبد الملك سنة 925هـ/ 1519م فاتفقوا في المقرانة على مبايعة الأمير أحمد بن محمد بن عامر سلطاناً عليهم ولكنَّ أمير عدن مرجان الظافري([91]) والذي يمكن القول أنّه كان صاحب الكلمة العليا في الدولة الطاهرية آنذاك لم يكن راضياً تماماً عن مبايعة هذا السلطان مما أدى إلى إضعافه إلى حدٍ كبير، ومما زاد أمور السلطان أحمد بن محمد بن عامر سوءاً فشله في استعادة تعز من أيدي المماليك عند مهاجمته لها سنة 926هـ/ 1520م نتيجة تخاذل بعض الأمراء الطاهريين في جيشه، ولذلك ضعفت هيبة هذا السلطان أمام القبائل اليمنية في المناطق الطاهرية ولم يعد الأمير مرجان الظافري يطيعه إلّا فيما يتفق مع رأيه وقام بعد ذلك بخلعه ومبايعة الأمير عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن داوود في منصب السلطنة بدلاً عنه سنة 1520م، ولكن الأمور لم تستقر عند هذا الحد إذ سرعان ما نشب الخلاف بين الأمير مرجان الظافري والسلطان الجديد نتيجة رغبة الأمير مرجان بالاحتفاظ بسلطته داخل عدن مما أدى إلى عدّة صدامات بين أنصار كل من الطرفين داخل عدن ([92])، ومن ثمَّ سارت الأمور لصالح السلطان عبد الملك بن محمد الطاهري بوفاة الأمير مرجان الظافري سنة 927هـ/ 1521م([93]) وهذا ما أدى إلى تعزيز قوة السلطان عبد الملك بن محمد الذي استطاع تثبيت نفوذه في عدن وغيرها من المناطق الطاهرية([94]).

لقد حاول أعداء الإمام يحيى من الأشراف ومن الطاهريين الاستفادة من بعضهم البعض في مواجهة الإمام رغم الخلاف الكبير بينهم إلّا أنَّ شراكتهم في عداوة الإمام جعلتهم يتحالفون لبعض الوقت حيث قام أحد قادة الإمام يحيى والذي يسمَّى ذبيان بالثورة عليه سنة 929هـ/1523م وانطلق إلى الزاهر للاستعانة بأشراف آل المنصور ضدَّه ولكنَّهم كانوا يعلمون علم اليقين أنَّهم لا يستطيعون مساعدته نظراً لقرب الإمام يحيى منهم فأرسلوه مصحوباً بكتاب منهم إلى سلطان الطاهريين عبد الملك بن محمد الطاهري يحثونه على نصرة هذا القائد ضدَّ الإمام شرف الدّين، وبما أنَّ السلطان عبد الملك كان يرغب وبشدّة أن يستعيد أمجاد

---

[89] شرف الدّين، عيسى بن لطف الله، مصدر سابق، ص57.

[90] سالم، سيد مصطفى، مرجع سابق، ص132.

[91] كان أميراً في عدن منذ أيام السلطان عامر بن عبد الوهاب، ينظر في بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بن علي، مرجع سابق، ص562.

[92] بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بن علي، المصدرنفسه،589-591، ص593.

[93] مسعود، جهاد محيى الدين محمد، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدولة الطاهرية (855-933هـ/1454-1526م)، رسالة ماجستير، مصر، جامعة المنيا، قسم التاريخ، إشراف: د. نعمة علي مرسي،2004م ، ص23.

[94] الدبيع، عبد الرحمن بن علي، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد، دار العودة، بيروت، 1983م، ص 376-377.

الدولة الطاهرية ويثبت سيطرته في جميع مناطق اليمن فلم يمانع ذلك وأبدى استعداده لهذا الأمر، فتوجّه السلطان عبد الملك مع جيشه وبصحبة ذبيان إلى حصن حب([95]) الذي كان ضمن مناطق نفوذ الإمام يحيى فدافع قائد الحصن مع جيشه عن أنفسهم بقوّة بالغة واستطاعوا أن يلحق الهزيمة بجيش السلطان عبد الملك، كما أنَّ ذبيان نفسه قتل خلال هذه المعركة، فانسحب السلطان عبد الملك بن محمد بعد ذلك إلى الحقل([96]) في الوقت الذي تقدّم فيه جيش الإمام بقيادة المطهر إلى ذمار وعندما علم عبد الملك بن محمد بذلك انسحب من موقعه مباشرةً([97]).

نستطيع القول أنَّ الحرب الزيدية الطاهرية أخذت طابع التربص وانتظار الفرص فكان كلٌّ من الطرفين يراقب الآخر ويتحيّن لحظة ضعفه وانشغاله حتَّى ينقض عليه فبعد مقتل السلطان عبد الملك بن محمد الطاهري سنة 932هـ/ 1526م على أيدي المماليك بعد صدامه معهم ضعف أمر الطاهريين وتمكَّن المماليك من السيطرة على المقرانة، وهذا ما جعل المطهر بن الإمام يحيى يستغل هذه الأوضاع ويقرر توجيه جهوده الحربية إلى الجبهة الطاهرية فاتجه إلى المقرانة فسارع المماليك الموجودين فيها إلى مراسلته لتسليمه المدينة فدخلها سنة 933هـ/ 1527م([98]).

كانت السيطرة الزيدية على المقرانة ضربة قاصمة للطاهريين سيما أنَّها كانت من أهم المدن الطاهرية وأغناها ويشير إلى ذلك ما استولى عليه المطهر فيها من أسلحة بكافة أنواعها، بما في ذلك المدافع والآلات الحربية المصنوعة من النحاس الخالص والمرصعة بالفضة وغير ذلك كثير، وهدأت الصراعات الزيدية الطاهرية بعد ذلك لفترة مؤقتة حتَّى عاد الطرفان إلى الصدام مجدداً سنة 1534م عندما حاول السلطان الجديد للطاهريين عامر بن داوود الطاهري التوجه إلى ذمار بناءً على نصيحة أحد الأشراف المناوئين للإمام يحيى وهو الشريف يحيى السراجي([99]) الذي أقنع عامر بن داوود أنَّ الإمام يحيى وابنه المطهر في هذه الفترة منشغلان بنجران وحروبها ومن المستحيل أن يستطيعا الوصول إلى ذمار في هذا الوقت([100]).

استجاب عامر بن داوود لهذا الكلام وأعدَّ جيشاً تكوَّن من عدد من القبائل وجعل الشريف يحيى السراجي قائداً له، ومعه علي بن محمد البغدادي الملقب بالشرامي وكان الأخير من أهم وزراء عامر بن داوود فتوجَّه الجيش الطاهري شمالاً حتَّى وصل إلى دمت([101]) وهناك تأخر عن الجيش عددٌ من قادة الحصون الذين

---

[95] حصن معروف في جبل بعدان من أعمال إب، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص227.

[96] اسم لعدة أماكن في اليمن منها في بلاد آنس، وشرعة في عنس من بلاد يرسم، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المرجع نفسه، ص278.

[97] شرف الدّين، عيسى بن لطف الله، مصدر سابق، ص64-66.

[98] القاسم ، يحيى بن الحسين، مصدر سابق،ص669-671.

[99] السراجي عائلة من الأشراف ينسبون إلى الإمام يحيى بن محمد السراجي المتوفى سنة 696هـ، وهو من سلالة زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الأول، الجزء الثالث، ص418-419.

[100] الكبسي، محمد بن اسماعيل، مصدر سابق، ص231.

[101] بلد مشهور من بلاد رداع، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص322.

من المفروض أن ينضموا للجيش الطاهري، وهذا ما جعل السراجي ينفصل عن الشرامي الذي بقي ينتظر هؤلاء بينما تقدَّم يحيى السراجي بجيشه المكوَّن من ألفين وستمائة مقاتل حتى وصل إلى موكل([102])، وعندما علم الإمام يحيى شرف الدّين بهذا الأمر سارع إلى مكاتبة ابنه المطهر يخبره بالأمر ويأمره بالتحرك لملاقاة هذا الجيش وكان الأخير في نواحي صعدة فقام على الفور بجمع ألف ناقة سريعة الحركة قوية الجسم لتحمل جيشه بأقصى سرعة ممكنة إلى موكل وسلك طريق الجوف وفاجأ السراجي بظهوره غير المتوقع في موكل، فانقضَّ جيش المطهر على القوات الطاهرية وهزمها هزيمة ساحقة حيث قُتل ثلاثمئة جندي من الجيش الطاهري أثناء المعركة واستطاع الجيش الزيدي أسر ما تبقى من الجنود الطاهريين وهم ألفين وثلاث مئة جندي كما أمر المطهر بقتل قائدهم يحيى السراجي بعد أسره، ومن ثمَّ أمر بقتل ألف جندي من الطاهريين ([103]) وتصور المصادر بشاعة الطريقة التي قتلوا بها فتقول" *فأمر المطهر بضرب أعناق ألف نفر من الأسارى فكان يؤتى بهم زمراً فتُضرب أعناقهم بين يدي المطهر وهو راكب على بغلة حتَّى اغتمرت حوافر البغلة في الدم*" ([104]) وبذلك يكون عدد القتلى قد تساوى مع عدد الأحياء من هذا الجيش فأمر المطهر أن يحمل كل أسير منهم رأساً من القتلى وأرسل بهم إلى والده في صنعاء وهم على هذه الحال وسط ذهول عظيم من النَّاس، وربَّما أراد المطهر من هذا الموكب الغريب وغير المسبوق أن يلقي الرعب في قلب كل من يعارض حكم والده سواء من الطاهريين أو من الأشراف الزيديين، ومما يؤكد ذلك أنَّ الإمام يحيى قام بإرسال بعضاً من هذا الموكب إلى صعدة ليطاف بهم في المدينة التي كانت من أهم معاقل الأشراف الذين نابذوا حكمه، واستطاع المطهر أن ينتصر كذلك على جيش علي بن محمد البغدادي وقتله([105])، فثبَّت المطهر بعد هذا سيطرته على جميع بلاد خبان([106]) في الوقت الذي هرب فيه السلطان عامر بن داوود إلى التعكر([107]) فتبعه المطهر إلى هناك فتوجه إلى عدن واستطاع المطهر أن يستولي على التعكر بالقوة، ثمّ سار المطهر قاصداً مدينة تعز سنة 940هـ/ 1534م وكانت تحت سلطة الأمير الطاهري أحمد بن محمد الذي تحصَّن في قلعة القاهرة([108]) وهي من أحصن القلاع اليمنية فحاصره المطهر فيها حتَّة استطاع دخولها بمعونة عبيد الأمير الطاهري الذي قام بأسره وأرسله، إلى والده في صنعاء، وحاول المماليك في هذا الوقت استغلال الصراعات الزيدية الطاهرية كي يسيطروا على تعز فتحركوا من زبيد إليها وفي الطريق وصلتهم أنباء استيلاء المطهر عليها فعادوا أدراجهم خائبين([109]).

لم يبق خارج سيطرة المطهر من المناطق الجنوبية غير عدن التي ضرب عليها الحصار سنة 1535م بعد أن دخلت المناطق القريبة منها مثل لحج وأبين وغيرها تحت طاعته، بينما بقيت زبيد في الغرب بأيدي المماليك لكنَّ السلطان

---

[102] بلدة عامرة في مخلاف صباح وأعمال مدينة رداع الوقعة شرق مدينة ذمار، ينظر في الحموي، ياقوت، مرجع سابق، ص276.

[103] شرف الدّين، عيسى بن لطف الله، مصدر سابق، ص93-94.

[104] القاسم، يحيى بن الحسين، مصدر سابق، ص678.

[105] الكبسي، محمد بن اسماعيل، مصدر سابق، ص231-232.

[106] منطقة غرب مدينة ذمار، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص304.

[107] التعكر جبل يقع جنوب ذي جبلة وشمال ذي السفال، وهو من الجبال المنيعة، ينظر في الحموي، ياقوت، مرجع سابق، ص61.

[108] قلعة في تعز، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص646.

[109] القاسم، يحيى بن الحسين، مصدر سابق، 678-680.

عامر بن داود لم يستسلم لما جرى وبقي متأملاً أن يستعيد ما ضاع منه من الأقاليم الجنوبية في حروبه مع المطهر، وهذا ما دفعه لاستغلال هزيمة المطهر أمام المماليك على أسوار زبيد بعد محاولته الفاشلة للاستيلاء عليها سنة 942هـ/ 1536م، فتوجَّه عامر بن داود بجيشه لمحاربة المطهر فالتقى الطرفان في مكان يسمَّى غيل ورزان([110]) ودارت بينهما معركة كبيرة أسفرت عن هزيمة عامر بن داوود وقتل أربعمئة جندي من جيشه([111]) وبذلك يكون الإمام يحيى شرف الدّين قد سيطر على اليمن بأكمله باستثناء عدن وزبيد بعد حروب شرسة وجهود جبَّارة بذلها ابنه المطهر الذي استطاع أن ينتزع جميع الأراضي والأقاليم الطاهرية ويخضعها لسلطة والده([112]).

خريطة لليمن في العهد العثماني

المصدر: شبكة الانترنت https://t.co/T90hrs6c6"/Twitter,2021/5/5

[110] وادٍ معروف في بلاد الحجرية، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مرجع سابق، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص664.

[111] شرف الدّين، عيسى بن لطف الله، مصدر سابق، ص104-106.

[112] القاسم، يحيى بن الحسين، مصدر سابق، ص683.

الاستنتاجات والتوصيات:

1-كانت القوى المتصارعة على الحكم متوازية لذلك لم يستطع أي منها الانتصار على الآخر مما أدى إلى استمرار الحروب حتَّى عام 1538م.

2-لم يستطع الطاهريون استعادة قوتهم السالفة نتيجة التفتت الداخلي في صفوفهم.

3-تمكَّن الإمام يحيى شرف الدّين بذكائه وقوَّة شخصيته من توحيد الجبهة الزيدية تحت زعامته وهذا ما جعل كفة الزيديين ترجح على الطاهريين.

4-لم تعطِ التحركات العثمانية تجاه اليمن بين 923-945هـ/ 1517-1538م سوى نتائج سلبية أسهمت في زيادة النزاع الداخلي لممثليها المماليك في اليمن.

5-كانت الإمامة الزيدية مع قدوم عام 945هـ/ 1538م قد استولت على الرقعة الأكبر من الأراضي اليمنية وهذا ما يعني أنَّها أصبحت في ذلك الحين القوة الأكبر في اليمن.

List of Sources And References:

-Sources:

1. Al-Aidarousi, Muhyi Al-Din Abdul Qadir bin Abdullah, The Open Light in the Tenth Century News, achieved by: Muhammad Rashid Effendi Al-Saffar, The Arabic Library, Baghdad, 1934 AD.
2. Al-Dabi, Abdul Rahman bin Ali, Qarat Al-Ayoun with the auspicious news of Yemen, Abu Dhar Al-Ghafari Library, Sanaa, Edition2, 1988 AD.
3. Al-Dabi, Abd al-Rahman bin Ali, the favor more about the beneficiary in the zabeed City News, investigation: Youssef Shalhad, Dar al-Awda, Beirut, 1983 AD.
4. Al-Kabsi, Muhammad bin Ismail, Sunni Latifs in the News of the Yemeni Kingdoms, investigation: Khaled Aba Zaid Al-Adhra'i, New Generation Library, Sanaa, Edition 1, 2005 AD.
5. Al-Nahrawali, Qutb Al-Din Muhammad bin Ahmed, Al-Yamani Lightning in the Ottoman Conquest, Dar Al-Yamamah Publications, Riyadh, Edition 1, 1967 AD.
6. Al-Qasim, Yahya Bin Al-Hussein, The Goal of Wishes in the News of the Yemeni Country, Investigation: Saeed Abdel-Fattah Ashour, Dar Al-Kateb Al-Arabi for Printing and Publishing, Cairo, 1968 AD.
7. Bamakhrameh, Abi Muhammad Al-Tayyib bin Abdullah bin Ahmed bin Ali, The Necklace of Sacrifice in the Deaths of Notable People of Time, Investigation: Boudjemaa Makri and Khaled Zouari, Dar Al-Minhaj, Saudi Arabia, Jeddah, Edition1, 2008 AD.
8. Sharaf al-Din, Issa bin Lutf Allah, spirit of what happened after the ninth century of the conquest and conquest, investigation: Ibrahim bin Ahmed al-Maqhafi, Abadi Center for Studies and Publishing, Sanaa, Edition1, 2003 AD

-Arabic References:

1. Al- batool, abdel-fattah Muhammed, Threads of Darkness, The Age of Imam Al_Zaidi (284-1382AH), Nashwan Al-hamiri Center for Studies and Puplished, Sanaa, Edition1, 2007AD.
2. Salem, Sayed Mustafa, the first Ottoman conquest of Yemen 1538-1635 AD, Dar Al-Amin for Printing and Publishing, Cairo, Edition5, 1999 AD.
3. Sharaf al-Din, Ahmed Hussein, Yemen Through History, Inclusive Apolitical Historical Geographical Study, mohammedia sunnah press, Cairo, Edition2, 1964AD.

4. Yaghi, Ismail, The Arab World in Modern History, Obeikan Library, Riyadh, Edition 1, 1997 AD.
5. Zubarah, Muhammad bin Muhammad bin Yahya, History of the Zaydi Imams in Yemen until the Modern Era, investigation, Muhammad Zainhom, Library of Religious Culture, Cairo, 1952 AD.

-Foreign References:

1- Haji.H.K.The History of The Maritime Wars of the Turks, Translated From The Purkish of Haji Khalife, By James Mitchell, London,Valpy,1831AD.
2- Serjeant, R.B. The Portuguese off The Soth Arabian Coast, Hadrami, Chronicles With Yaman And Eroben accounts of Dutch Pirates Off mocha in 17th Century, Oxford,claren – Don Press,1983AD.

-Dictionaries:

1. Al-Hajari, Muhammad bin AhmEd, The Total Countries and Tribes of Yemen, investigation: Ismail bin Ali Al-Akwa', Dar Al-Hikma Al-Yamaniyya for Printing and Publishing, Sanaa, Edition2, 1996 AD.
2. Al-Hamawi, Yaqoot, Al-Boulad Al-Yamaniya, investigation: Ismail bin Ali Al-Akwa', Al-Jadeed Library, Sanaa, 1984.
3. Hallaq, Hassan, Sabbagh, Abbas, The Collective Dictionary of Ayyubid, Mamluk and Ottoman Terms, Dar Al-Ilm for Millions, Edition 1, 1999AD.

-Scientific Messages:

1- Masoud, Jihad mohiuddin Mohamed, Political life and the manifestations civilization in yemen in the state of tahriia (855-933AH- 1454-1526AD), Master thesis, Agypt, University of minya, History section, Supervision: D.Nima Ali Morsi, 2004AD.

-Electronic Resources:

1- co/T90hrs6c6"/Twitter,2021/5/5.